



# الأدب مع سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إعداد  
أ. د. محمد مختار جمعة  
وزير الأوقاف

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م



الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية





الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

**د. هيثم الحاج علي**

المشرف على المشروعات الثقافية

**د. محيي عبد الرحي**

الإخراج الفني

**أحمد طه محمود**

تصميم الغلاف

**نسرين كاشك**

المراجعة اللغوية

**سيد عبد المنعم**

المتابعة

**شريف عبد العزيز**

المشروعات الثقافية



الأدب مع سيدنا رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إعداد

**د. محمد مختار جمعة**

الطبعة الأولى: للهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠.

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٤٧٥ / ٢٠٢٠

ISBN 978-977-91-2792-7

ص.ب ٢٣٥ رمسيس  
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة  
الرمز البريدي: ١١٧٩٤  
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخل ١٤٩  
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

الطبعة والتنفيذ  
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه  
الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.  
يحظر إعادة النشر أو الاستيعاب أو الانتساب بأية صورة إلا  
بإذن كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة  
إلى المصدر.

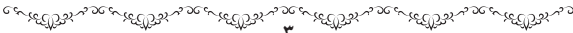




## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ  
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

(الأحزاب: ٢١)





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم  
أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله  
وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد زكى الحق ﷺ لسان نبينا ﷺ فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ  
الْهَوَىٰ﴾ [سورة النجم، الآية ٣]، وزكى فؤاده ﷺ فقال:  
﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [سورة النجم، الآية ١١]، وزكى  
بصره ﷺ فقال: ﴿مَا رَأَىٰ الْبَصَرُ وَمَا طَفَنُ﴾ [سورة النجم، الآية  
١٧]، وزكى عقله ﷺ فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾  
[سورة النجم، الآية ٢]، وزكى معلمه ﷺ فقال: ﴿عَلَّمَهُ  
شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [سورة النجم، الآية ٥]، وزكى خلقه ﷺ  
فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم، الآية ٤].

شرح ربه ﷺ صدره ﷺ فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿۱﴾﴾ [سورة الشرح، الآية ١]، ورفع ذكره ﷺ فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿۲﴾﴾ [سورة الشرح، الآية ٤]، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتَبِّعْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿۲﴾﴾ [سورة الفتح، الآيتان ١، ٢]، وزكاه كله فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿۱﴾﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٢١]، وأكرم أمته لأجله ﷺ فقال: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴿۱﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿۲﴾﴾ [سورة الأنفال، الآية ٣٣]، وصلى ربه ﷺ وملائكته عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿۱﴾﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٥٦].

أرسله ربه ﷺ رحمة للعالمين فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿۱﴾﴾ [سورة الأنبياء، الآية ١٠٧]، وأمرنا الحق ﷺ باتباعه ﷺ، فقال: ﴿وَمَا ءَانَاكُمْ الرَّسُولُ فَحُذِرُوهُ وَمَا مَنَعَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴿۱﴾﴾ [سورة الحشر، الآية ٧]، وحذرنا من مخالفة أمره ﷺ فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ

عَنْ أَمْرِهِ أَنْ نُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [سورة النور، الآية ٦٣]، ومنها أن نجعل دعاءه ﷺ كدعاء بعضنا بعضاً فقال ﷺ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [سورة النور، الآية ٦٣]، وربط إيماننا بالتسليم لحكمه ﷺ، فقال ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية ٦٥].

وجعل ربنا ﷺ طاعة الرسول ﷺ من طاعته ﷺ، ومعصيته ﷺ من معصيته ﷺ، فقال ﷺ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [سورة النساء، الآية ٨٠]، وقال ﷺ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٧١]، وقال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٣٦].

ومن ثمة لزم التحلي بأعلى درجات الأدب مع الرسول ﷺ ومع سنته المطهرة وحرمة الشريف، فحرمة ﷺ ميتاً كحرمة ﷺ حياً.



والأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ يقتضي عدم ذكر اسمه ﷺ مجرداً عما يليق به من الوصف بالنبوة أو الرسالة أو الصلاة والسلام عليه، سواء عند ذكره ﷺ أو عند سماع اسمه ﷺ، أو كتابة اسمه المبارك ﷺ، بالغاً ما بلغ عدد مرات الكتابة أو الذكر.

كما نؤكد وندين لله ﷻ بأن حب سيدنا رسول الله ﷺ جزء لا يتجزأ من عقيدتنا، وأنه شرط من شروط صحة الإيمان، حيث يقول ﷺ: « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ».

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا حبه ﷺ، وحب رسوله ﷺ، وحب من يحب الله ورسوله، وأن يملأ حياتنا وقلوبنا بهذا الحب، وأن يعمرهما به، وأن يرزقنا حسن الفهم لكتابه ﷻ وسنة نبيه ﷺ، وألا يجرمنا شفاعة المصطفى ﷺ يوم القيامة، وأن يسقينا عند الحوض بيده الشريفة ﷺ شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبداً، وأن يمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ويرزقنا قول الحق ما أحيانا، وأن يرزقنا من الإخلاص ومكارم الأخلاق ما يجعل من دعوتنا إليه ﷺ بالحال أكثر من دعوتنا بالمقال، وأن يتوفانا وهو راضٍ عنا، وأن يوفقنا





لعمل صالح يقبضنا عليه بحسن الخاتمة، وأن يدخلنا الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب، وأن يرحم في الدنيا ضعفنا، ويجبر كسرنا، ويستر عورتنا، وأن يجمعنا فيها بكرمه وستره، وألا يفضحنا على رءوس الأشهاد لا في الدنيا ولا في الآخرة، وأن يعاملنا بكرمه لا بذنوبنا وتقصيرنا، وأن يطهر نفوسنا من الشح، وقلوبنا من الهم والغم، وأن يجعل حرمه ﷺ وحرمة نبيه ﷺ عامرين آمنين إلى يوم القيامة، وألا يجرمنا شرف الصلاة فيها قدر ما يعلم من تعلق النفس بحبه وحب نبيه ﷺ، وألا يفتننا في أنفسنا ولا بأنفسنا، وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أو أدنى منها فضل ونخزي، إنه ﷺ واسع الفضل والكرم، وصاحب العون والمدد، وولي النعم، هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل،،،

عليه توكلت وإليه أنيب

أ.د. محمد مختار جمعة مبروك

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عضو مجمع البحوث الإسلامية





## المبحث الأول

### حديث القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم

تحدث القرآن الكريم عن النبي ﷺ حديثاً كاشفاً عن مكانته وأخلاقه وكثير من جوانب حياته، فهو نبي الرحمة، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَّا لَنَلَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِن حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَنِتُّمْ

(١) [سورة الأنبياء، الآية ١٠٧].

(٢) [سورة آل عمران، الآية ١٥٩].

(٣) [سورة التوبة، الآية ١٢٨].

وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ  
الْكُفْرَ وَالْقُسُوفَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿١﴾.

وفى صحيح مسلم أن النبي ﷺ تلا قول الله ﷻ في  
إبراهيم: ﴿ رَبِّ إِنَّمَنْ أَضَلَّنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ  
مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)، وقول الله ﷻ على  
لسان عيسى ﷺ: ﴿ إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ عِبَادِكُمْ وَإِنْ تَعَفَّرْتُمْ  
فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣)، «فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي  
أُمَّتِي، وَبِكِي، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا جِبْرِيْلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ -  
وَرَبِّكَ أَعْلَمُ - فَسَلَّهُ مَا يُبْكِيكَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ ﷺ، فَسَأَلَهُ،  
فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيْلُ  
اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنَرُضِّيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ» (٤).

لقد زكى الله ﷻ لسان نبيه ﷺ، فقال ﷺ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ  
الْهَوَىٰ ﴾ (٥)، وزكى فؤاده، فقال: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ (٦)،

(١) [سورة الحجرات، الآية ٧].

(٢) [سورة إبراهيم، الآية ٣٦].

(٣) [سورة المائدة، الآية ١١٨].

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأُمَّتِهِ وَبُكَائِهِ مُسْتَفْتَةً عَلَيْهِمْ، حديث  
رقم ٥٢٠، وصحيح ابن حبان، كتاب إخباره ﷺ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ ﷺ أَجْمَعِينَ ذَكَرَ  
مُعْتَمِرَةَ اللَّهِ ﷻ ذُنُوبَ عَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ، حديث رقم ٧١١١.

(٥) [سورة النجم، الآية ٣].

(٦) [سورة النجم، الآية ١١].



وزكى معلمه، فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾<sup>(١)</sup>، وزكى خلقه، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وشرح صدره، فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾<sup>(٣)</sup>، ورفع ذكره، فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾<sup>(٤)</sup>، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد أكرمه ربه حتى في مخاطبته وندائه، فحيث نادى رب العزة ﷻ سائر الأنبياء بأسمائهم: ﴿يَتَادُمُ اسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿يَنْبُوحُ أَهْبِطِ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿يَتَابِرْهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّبِّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٩)</sup>، ﴿يَنْزَكِرِيَا

(١) [سورة النجم، الآية ٥].

(٢) [سورة القلم، الآية ٤].

(٣) [سورة الشرح، الآية ١].

(٤) [سورة الشرح، الآية ٤].

(٥) [سورة الفتح، الآيتان ١، ٢].

(٦) [سورة البقرة، الآية ٣٥، والأعراف، الآية ١٣].

(٧) [سورة هود، الآية ٤٨].

(٨) [سورة الصافات، الآيتان ١٠٤، ١٠٥].

(٩) [سورة ص، الآية ٢٦].



إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ﴿١﴾، ﴿يَسْتَحْيَىٰ حُذِيَ الْكِتَابِ  
يَقُومُ﴾ ﴿٢﴾، ﴿يَمُوسَىٰ﴾ ﴿٣﴾، ﴿يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ  
وَعَلَىٰ وَلَدَيْكَ﴾ ﴿٤﴾، خاطب نبينا ﷺ خطابًا مقرونًا بشرف  
الرسالة أو النبوة، أو صفة إكرام وتفضل وملاطفة، فقال  
تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ﴿٥﴾، ﴿يَأْتِيهَا  
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٦﴾، ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ  
﴿١﴾ فَرِئِيلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٧﴾، ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنِيُّ﴾ ﴿٨﴾، ﴿فَرَّانِذِرٌ﴾ ﴿٨﴾، وعندما  
شرفه الحق ﷺ بذكر اسمه في القرآن الكريم ذكره مقرونًا  
بعز الرسالة، فقال ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ  
عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿٩﴾، وقال ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ  
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ ﴿١٠﴾، وقال ﷺ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا

[١] سورة مريم، الآية ٧.]

[٢] سورة مريم، الآية ١٢.]

[٣] سورة طه، الآية ١٢.]

[٤] سورة المائدة، الآية ١١٠.]

[٥] سورة المائدة، الآية ٦٧.]

[٦] سورة الأحزاب، الآية ٤٥.]

[٧] سورة المزمل، الأيتان ١، ٢.]

[٨] سورة المدثر، الآيات ١-٣.]

[٩] سورة الفتح، الآية ٢٩.]

[١٠] سورة آل عمران، الآية ١٤٤.]



أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿١﴾،  
وأخذ العهد على الأنبياء والرسل ليؤمنن به ولينصرنه،  
فقال ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ  
مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ  
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي  
قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢﴾.

وقرن الحق ﷻ طاعته ﷻ بطاعته، فقال ﷻ:  
﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٣)، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ  
يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ  
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (٤)،  
وجعل حبه ﷻ وسيلة لحب الله ﷻ، فقال ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ  
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
رَّحِيمٌ﴾ (٥)، وجعل بيعته ﷻ بيعته لله ﷻ، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٦)،

(١) [سورة الأحزاب، الآية ٤٠].

(٢) [سورة آل عمران، الآية ٨١].

(٣) [سورة النساء، الآية ٨٠].

(٤) [سورة النساء، الآية ٦٩].

(٥) [سورة آل عمران، الآية ٣١].

(٦) [سورة الفتح، الآية ١٠].



وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول: ثَلَاثُ آيَاتٍ نَزَلَتْ مَقْرُونَةً بِثَلَاثِ آيَاتٍ لَا تُقْبَلُ وَاحِدَةً مِنْهَا بغيرِ قَرِينَتِهَا، أَوْهَا: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزُّكُوتَ﴾<sup>(١)</sup>، وَالثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾<sup>(٢)</sup>، وَالثَّلَاثُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>(٣)</sup>، فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَلَمْ يُطِيعِ الرَّسُولَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ<sup>(٤)</sup>.

وقد حذر الحق ﷺ من مخالفة أمره ﷺ فقال ﷺ:  
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>، مؤكداً أن الإيمان به ﷺ لا يكتمل إلا بالنزول على حكمه عن رضا وطيب نفس، فقال ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٦)</sup>، ونهى عن رفع الصوت

(١) [سورة البقرة، الآية ٤٣].

(٢) [سورة لقمان، الآية ١٤].

(٣) [سورة النساء، الآية ٥٩].

(٤) شعب الإيمان للبيهقي، الخامس والخمسون من شعب الإيمان باب في بر الوالدين، حديث رقم ٧٨٣٠، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) [سورة النور، الآية ٦٣].

(٦) [سورة النساء، الآية ٦٥].





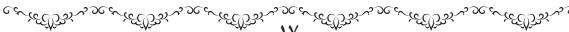
عنده فقال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾، وقد سمع الإمام مالك ﷺ رجلاً يرفع صوته في مسجد رسول الله ﷺ فقال: يا هذا إن الله ﷻ قد ذم أقواماً فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾، وامتدح أقواماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾، وإن حرمة رسول الله ﷺ ميتاً كحرمة حياً، فتأدب في مسجد رسول الله ﷺ.

ومن إكرام الله ﷻ له ﷺ أن جعل رسالته للناس عامة؛ حيث كان كل رسول يرسل إلى قومه خاصة، أما حينئذ

(١) [سورة الحجرات، الآيات ٢، ٣].

(٢) [سورة الحجرات، الآية ٢].

(٣) [سورة الحجرات، الآية ٣].





محمد ﷺ فقد أرسله ربه ﷻ إلى الناس عامة، فقال ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (١)، وختم برسالته الرسالات، وختم به ﷺ الأنبياء والرسل، فقال ﷺ: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (٢).

صلى ربه ﷻ بنفسه عليه، وأمر ملائكته والمؤمنين بالصلاة عليه، فقال ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣)، وجعل صلاته على المؤمنين رحمة وسكينة لهم، فقال ﷺ: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤).

فعلينا بالإكثار من الصلاة والسلام على الحبيب ﷺ؛ لأن من صلى على النبي ﷺ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، كما أن صلاتنا معروضة عليه ﷺ، وكان ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ

(١) [سورة سبأ، الآية ٢٨].

(٢) [سورة الأحزاب، الآية ٤٠].

(٣) [سورة الأحزاب، الآية ٥٦].

(٤) [سورة التوبة، الآية ١٠٣].

صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا  
عَشْرًا، ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَأَنْزَلَ فِي الْجَنَّةِ لِي  
تَنْبُغِي إِلَّا لِعَبِيدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ،  
فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» (١).

\* \* \*

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم . صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُتَدِي،  
حديث رقم ٦١١، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب اسْتِحْبَابِ الْقَوْلِ بِمَثَلِ قَوْلِ الْمُؤَدِّنِ  
لِيَنْ سَمِعَهُ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ لَهُ الْوَسِيلَةَ، حديث رقم ٨٧٥ .



## المبحث الثاني

### حجية السنة المشرفة ومكانتها في التشريع

عندما نتحدث عن السنة النبوية المشرفة إنما نتحدث عن المصدر الثاني للتشريع، فقد أجمع علماء الأمة، وفقهاؤها، وأصوليوها على حجية السنة النبوية، وأن طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله ﷻ، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ

(١) [سورة النساء، الآية ٥٩].

(٢) [سورة آل عمران، الآية ١٣٢].

(٣) [سورة آل عمران، الآية ٣٢].

وَرَسُولُهُ، وَلَا تَنْزِعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَحْبِبُوا إِلَى اللَّهِ وَإِنْ اللَّهُ مَعَ  
 الصَّابِرِينَ ﴿١﴾، ويقول ﷺ: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ  
 وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ﴾ (٢)،  
 ويقول ﷺ: ﴿قُلْ اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
 عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى  
 الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ﴾ (٣).

ويقول ﷺ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا  
 أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ (٤)، ويقول ﷺ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
 فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ  
 وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٥) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ  
 اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (٥)، ويقول ﷺ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،  
 فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٦)، ويقول ﷺ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ  
 وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ

(١) [سورة الأنفال، الآية ٤٦].

(٢) [سورة المائدة، الآية ٩٢].

(٣) [سورة النور، الآية ٥٤].

(٤) [سورة النساء، الآية ٨٠].

(٥) [سورة النساء، الآيات ٦٩، ٧٠].

(٦) [سورة الأحزاب، الآية ٧١].

الْعَظِيمُ ﴿١﴾، ويقول ﷺ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَدْخُلْهُ  
 جَنَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿٢﴾،  
 ويقول ﷺ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
 لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ  
 ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ  
 الْفَائِزُونَ﴾ ﴿٣﴾، ويقول ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا  
 لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ  
 فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا  
 رَحِيمًا﴾ ﴿٤﴾، ويقول ﷺ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا  
 نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٥﴾.

ويؤكد القرآن الكريم على ضرورة النزول على حكم  
 النبي ﷺ في حياته، وعلى مقتضى سنته الشريفة في حياته  
 وبعد وفاته ﷺ، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا

(١) [سورة النساء، الآية ١٣].

(٢) [سورة الفتح، الآية ١٧].

(٣) [سورة النور، الآيات ٥١، ٥٢].

(٤) [سورة النساء، الآية ٦٤].

(٥) [سورة الحشر، الآية ٧].

يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا  
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾.

ويقول ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٢).

وقد نهى الحق ﷺ وحذر من مخالفة أمر النبي ﷺ  
فقال ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ  
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣)، ويقول ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٤)،  
ويقول ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا  
تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا  
سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُ  
الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ  
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٥).

(١) [سورة النساء، الآية ٦٥].

(٢) [سورة الأحزاب، الآية ٣٦].

(٣) [سورة النور، الآية ٦٣].

(٤) [سورة محمد، الآية ٣٣].

(٥) [سورة الأنفال، الآيات ٢٠-٢٣].



ويقول ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ، يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وبين لنا الحق ﷻ أن كل توجيه يصدر عن النبي ﷺ إنما هو وحي يوحى، حيث يقول ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾<sup>(١)</sup> مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، وأنه ﷺ إنما يدعوننا لما يحيننا، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهٌُ مُّحْشَرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد جعل الحق ﷻ طاعة رسول الله واتباع سنته ﷺ سبباً لمرضاته ﷻ وحبه، وباباً لمغفرة الذنوب، فقال ﷺ:

(١) [سورة الأحزاب، الآية ٣٦].

(٢) [سورة النساء، الآية ١٤].

(٣) [سورة الجن، الآية ٢٣].

(٤) [سورة النجم، الآيات ١-٤].

(٥) [سورة الأنفال، الآية ٢٤].

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

ويقول نبينا ﷺ: «أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ  
عَنِّي وَهُوَ مُتَكَيِّئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ  
اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ  
حَرَامًا حَرَمْنَاهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ» (٢)،  
ويقول ﷺ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ  
بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا هَيَّئْتُمْ عَنْ شَيْءٍ  
فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (٣)،  
ويقول نبينا ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى،  
قِيلَ: وَمَنْ يَا أَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ  
الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (٤).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تركتُ  
فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبداً: كتاب

(١) [سورة آل عمران، الآية ٣١].

(٢) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث ﷺ، حديث رقم ٢٦٦٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ،  
حديث رقم ٧٢٨٨.

(٤) المصدر السابق، حديث رقم ٧٢٨٠.

الله، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ<sup>(١)</sup>، وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ»<sup>(٢)</sup>، ويقول صلى الله عليه وسلم: «فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(٣)</sup>، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ»<sup>(٤)</sup>.

ونقل ابن رجب الحنبلي<sup>(٥)</sup> عن الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٦)</sup> أنه قال: **أُصُولُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ**

- (١) المستدرک للحاکم، کتاب العلم، حدیث رقم ٣١٨ .
- (٢) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، کتاب السنّة، باب فی لزوم السنّة، حدیث رقم ٤٦٠٧ .
- (٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حدیث رقم ٥٠٦٣، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن نأقت نفسه إليه، وَوَجِدَ مَوْثِقَهُ، حدیث رقم ١٤٠١ .
- (٤) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، حدیث رقم ٧١٣٧، وصحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب وجوب طاعة الأُمراء في غير معصية، وَتَحْرِيمُهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، حدیث رقم ١٨٣٥ .
- (٥) هو: أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السَّلَامِي البَغْدَادِي، المعروف بابن رجب الحنبلي، ولد في بغداد ٧٣٦هـ حافظ للحديث، بلغ درجة الإمامة في فنونه، من أعلام المذهب الحنبلي، من أهم مؤلفاته: جامع العلوم والحكم، ولطائف المعارف، توفي في دمشق سنة ٧٩٥هـ. (الأعلام للزركلي ٣/ ٢٩٥، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م).
- (٦) هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، وُلِدَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ ١٦٤هـ رَابِعِ الْأُمَّةِ الْأَرْبَعَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَصَاحِبِ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٤١هـ. (سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ١١/ ١٧٧، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

أَحَادِيثَ: حَدِيثُ عُمَرَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»،  
 وَحَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ  
 مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، وَحَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: «الْحَلَالُ بَيْنُ  
 وَالْحَرَامِ بَيْنُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي داود السجستاني<sup>(٢)</sup> أنه قال: الْفَقْهُ يَدُورُ عَلَى  
 خَمْسَةِ أَحَادِيثَ: «الْحَلَالُ بَيْنُ وَالْحَرَامِ بَيْنُ»، وَقَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَا  
 ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»، وَقَوْلِهِ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وَقَوْلِهِ:  
 «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، وَقَوْلِهِ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا  
 أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»<sup>(٣)</sup>.

ولا يجادل في مكانة السنة النبوية المشرفة وحجيتها  
 وعظيم منزلتها إلا جاحد أو معاند لا يعتد بقوله، فقد  
 أجمع أهل العلم على أن السنة النبوية المطهرة هي المصدر  
 الثاني للتشريع، ومن ثمة كانت العناية الفائقة بها، حفظاً،  
 وروايةً، وتدويناً، وتخریجاً، وشرحاً، واستنباطاً للأحكام،  
 غير أن وقوف بعض قاصري الفهم عند ظواهر النصوص  
 دون فهم مقاصدها قد أدى إلى الجمود والانغلاق في كثير

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ١/ ٦١، ط: دار المعرفة، بيروت.  
 (٢) هو الإمام أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، إمام أهل  
 الحديث في زمانه، أصله من سجستان، صاحب كتاب السنن وهو أحد الكتب الستة، توفي  
 بالبصرة سنة ٢٧٥هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣) ط الرسالة، والأعلام للزركلي ٣/ ١٢٢.  
 (٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، ص ٦٢.

من القضايا، وهو ما يجعل الحديث عن الفهم المقاصدي  
لللسنة النبوية أمراً ضرورياً وملحاً لكسر دوائر الجمود  
والانغلاق، والتحجر الفكري.

ولا شك أن السنة جاءت شارحة ومبينة و متممة للقرآن  
الكريم، يقول الحق ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ  
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ:  
﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ  
تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ:  
﴿الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup>،  
ويقول ﷺ: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ  
الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال ﷺ: ﴿وَأذْكُرْتَ مَا يُتْلَى فِي  
بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا  
خَبِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

- (١) [سورة النحل، الآية ٤٤].
- (٢) [سورة النساء، الآية ١١٣].
- (٣) [سورة الجمعة، الآية ٢].
- (٤) [سورة البقرة، الآية ٢٣١].
- (٥) [سورة الأحزاب، الآية ٣٤].

فقد ذكر الحسن البصري<sup>(١)</sup> والإمام الشافعي<sup>(٢)</sup> رحمهما الله وغيرهما من أهل العلم وكثير من المفسرين أن الحكمة هنا هي سنة رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وقد تحدث العلماء والفقهاء والأصوليون عن حجية السنة حديثاً مستفيضاً، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: وضع الله ﷻ رسوله ﷺ من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذي أبان - جل ثناؤه - أنه جعله علماً لدينه بما افترض من طاعته، وحرّم من معصيته، وأبان من فضيلته بما قرن بالإيمان برسوله ﷺ مع الإيمان به، فقال ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فجعل كمال ابتداء الإيمان الذي ما سواه تبع له الإيمان بالله ورسوله، فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبداً حتى يؤمن برسوله معه<sup>(٥)</sup>.

(١) هو: الحسن بن يسار البصري، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحرر الأمة في زمنه، مات سنة ١١٠هـ. (الأعلام للزركلي ٢ / ٢٢٦).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي، ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي، ومؤسس علم أصول الفقه، ولد ﷺ بغزة عام ١٥٠هـ، ومن أهم مؤلفاته: كتاب الأم، والرسالة، وهو أول كتاب صنف في علم أصول الفقه، توفي في مصر سنة ٢٠٤هـ. (الأعلام للزركلي ٦ / ٢٦).

(٣) راجع في ذلك: تفسير الطبري وابن كثير، وغيرهما للآية (١٢٩) من سورة البقرة.

(٤) [سورة الحجرات، الآية ١٥].

(٥) الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق: الشيخ / أحمد شاكر، ١ / ٧٥، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

ويقول ﷺ: لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا نَسَبَهُ النَّاسُ أَوْ نَسَبَ نَفْسَهُ إِلَى عِلْمٍ يُخَالِفُ فِي أَنْ فَرَضَ اللَّهُ ﷻ اتِّبَاعَ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّسْلِيمَ لِحُكْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ إِلَّا اتِّبَاعَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَلْزِمُ قَوْلَ بَعْضِ أَهْلِ الْحَالِ إِلَّا بِكِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَأَنَّ مَا سِوَاهُمَا تَبِعَ لَهُمَا، وَأَنَّ فِرْضَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَى مَنْ بَعَدَنَا وَقَبْلَنَا فِي قَبُولِ الْخَبَرِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ وَاحِدًا<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن حزم<sup>(٢)</sup> ﷺ: فِي أَيِّ قُرْآنٍ وُجِدَ أَنَّ الظَّهْرَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ، وَأَنَّ الْمَغْرِبَ ثَلَاثُ رَكَعَاتٍ، وَأَنَّ الرُّكُوعَ عَلَى صِفَةِ كَذَا، وَالسُّجُودَ عَلَى صِفَةِ كَذَا، وَصِفَةَ الْقِرَاءَةِ فِيهَا وَالسَّلَامَ، وَبَيَانَ مَا يُجْتَنَّبُ فِي الصَّوْمِ، وَبَيَانَ كَيْفِيَّةَ زَكَاةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالغَنَمِ وَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، وَمَقْدَارَ الْأَعْدَادِ الْمَأْخُودِ مِنْهَا الزَّكَاةَ، وَمَقْدَارَ الزَّكَاةِ الْمَأْخُودَةِ، وَبَيَانَ أَعْمَالَ الْحَجِّ مِنْ وَقْتِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ، وَصِفَةَ الصَّلَاةِ بِهَا وَبِمَزْدَلِفَةَ، وَرَمِي الْجِمَارِ، وَصِفَةَ الْإِحْرَامِ، وَمَا يُجْتَنَّبُ فِيهِ، وَقَطْعَ السَّارِقِ، وَصِفَةَ الرِّضَاعِ الْمَحْرَمِ، وَمَا يَحْرَمُ مِنَ الْمَأْكَلِ، وَصِفَةَ الذَّبَائِحِ وَالضَّحَايَا، وَأَحْكَامَ الْحُدُودِ، وَصِفَةَ وَقُوعِ

(١) الأم للشافعي، كِتَابُ جَمَاعِ الْعِلْمِ ٧ / ٢٨٧، ط: دار المعرفة، بيروت.

(٢) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، من أكبر علماء الأندلس، من أهم مؤلفاته: المحل، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الأحكام في أصول الأحكام، طوق الحمامة، توفي سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م. (الأعلام للزركلي / ٤ / ٢٥٤).





ويقول الألوسي<sup>(١)</sup> ﷺ: «أَطِيعُوا اللَّهَ» أي: الزموا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» المبعوث لتبليغ أحكامه إليكم في كل ما يأمركم به وينهاكم عنه أيضًا، وأعاد الفعل - وإن كانت طاعة الرسول مقترنة بطاعة الله تعالى - اعتناءً بشأنه - عليه الصلاة والسلام - وقطعاً لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن، وإيذاناً بأن له ﷺ استقلالاً بالطاعة لم يثبت لغيره<sup>(٢)</sup>.

ويقول الأستاذ/ عبد الوهاب خلاف<sup>(٣)</sup> ﷺ: السنة إما أن تكون سنة مفصلة ومفسرة لما جاء في القرآن مجملًا، إما مقيّدة ما جاء فيه مطلقًا، إما مخصّصة ما جاء فيه عامًا، فيكون هذا التفسير أو التقييد أو التخصيص الذي وردت به السنة تبيينًا للمراد من الذي جاء في القرآن؛ لأن الله ﷻ منح رسوله حق

(١) هو: محمود شهاب الدين الألوسي، نسبة إلى مدينة أوس وهي جزيرة في وسط نهر الفرات بمحافظة الأنبار، مفسر، ومحدث، وفقه، وأديب، وشاعر، تقلد الإنشاء ببلده عام ١٢٤٨هـ، ثم انقطع للعلم، من أهم مؤلفاته: تفسير روح المعاني، توفي سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٤م. (الأعلام للزركلي، ٧/ ١٧٢).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي / ٥، ٦٥، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) هو المحدث الأصولي، الفقيه، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، ولد سنة ١٨٨٨م، صاحب المؤلفات الكثيرة خصوصًا في علم أصول الفقه، عين قاضيًا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٢٠م، ثم نقل مديرًا للمساجد بوزارة الأوقاف سنة ١٩٢٤م وبقي بها حتى عين مفتشًا بالمحاكم الشرعية في منتصف سنة ١٩٣١م. انتدبه كلية حقوق جامعة القاهرة مدرسًا بها في أوائل سنة ١٩٣٤م، وبقي أستاذًا للشرعية الإسلامية حتى أحالته إلى المعاش سنة ١٩٤٨م، توفي ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م (انظر ترجمته في مقدمة كتابه: علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ الشريعة، ص ٣).

التبيين لنصوص القرآن بقوله ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ وَعَلَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ومن هذا: السنن التي فصلت إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت؛ لأن القرآن أمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، ولم يفصل عدد ركعات الصلاة، ولا مقادير الزكاة، ولا مناسك الحج، والسنن العملية والقولية هي التي بينت هذا الإجمال؟ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٢)</sup>، والسنة هي التي بينت صحيح البيع وفاسده، وأنواع الربا المحرم، والله حرم الميتة، والسنة هي التي بينت المراد منها ما عدا ميتة البحر وغير ذلك من السنن التي بينت المراد من مجمل القرآن الكريم ومطلقه وعامه، وتعتبر مكملة له وملحقة به<sup>(٣)</sup>.

وتأسيساً على كل ما سبق من نصوص القرآن الكريم وسنة الحبيب محمد ﷺ، وأقوال أهل العلم، يتضح لنا إجماع أهل العلم على عظيم مكانة السنة النبوية، وعلى

(١) [سورة النحل، الآية ٤٤].

(٢) [سورة البقرة، الآية ٢٧٥].

(٣) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص ٤٠، ط: مطبعة المدني بمصر.



حجيتها شارحة ومفسرة ومبينة ومتممة، لا يجادل في ذلك  
إلا جاحد أو معاند، أو شخص لا حظَّ له في العلم، ولا  
يعتد برأيه عند أهل الاعتبار والنظر .

\* \* \*





## المبحث الثالث

### رسول الإنسانية

#### صلى الله عليه وسلم

نبينا محمد ﷺ نبي الإنسانية ورسولها، سواء من حيث كون رسالته جاءت رحمة للعالمين، أم من حيث كونها للناس كافة، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾<sup>(١)</sup>، وحيث يقول نبينا ﷺ: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»<sup>(٢)</sup>، أم كان ذلك من جهة ما تضمنته الرسالة من جوانب الرحمة والإنسانية وتكريم الإنسان لكونه إنساناً بغض النظر عن دينه أو لونه أو جنسه أو لغته، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾<sup>(٣)</sup>، أم

(١) [سورة سبأ، الآية ٢٨].

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب التيميم، باب منه رقم ١٣٩، حديث رقم ٣٣٥، وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب منه، حديث رقم ١١٩١.

(٣) [سورة الإسراء، الآية ٧٠].

من حيث مراعاته ﷺ للأبعاد الإنسانية في جميع معاملاته  
وسائر تصرفاته.

ويتجلى البعد الإنساني في حياة سيدنا رسول الله ﷺ في معاملته لأصحابه وأزواجه وأحفاده والناس أجمعين، فكان خير الناس لأهله، وهو القائل عن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها: «أَمَنْتَ بِي إِذْ كَفَرْتُ بِالنَّاسِ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ ﷻ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»<sup>(١)</sup>، وظل وفيًا لها طوال حياتها حتى بعد وفاتها، فكان يكرم صديقاتها ومن كن يأتيه على عهدها، فقد جاءت عجوز إلى بيته رضي الله عنه، فقال لها: «مَنْ أَنْتِ؟» قَالَتْ: أَنَا جَثَامَةُ الْمُرَيْثِيَّةِ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ الْمُرَيْثِيَّةِ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالِكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟» قَالَتْ: بِخَيْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(١) مسند أحمد، ٥٤ / ٢١٥، حديث رقم ٢٥٦٦، والمستدرک علی الصحیحین، کتاب الإیمان، ذکر حدیث معمر، حدیث رقم ٤٠. وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، ووافقه الذهبي وفي صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة، حديث رقم ٣٨١٨، ولفظه: عَنِ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ مَا عُرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا عُرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرَبَّتَا ذِيحِ الشَّاءِ، ثُمَّ يَضَعُهَا أَعْضَاءَ، ثُمَّ يَنْعَمُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرَبَّتَا فَلَتْ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةَ. فَيَقُولُ: (إِنَّمَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ).

فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُقْبَلُ عَلَيَّ هَذِهِ  
الْعُجُوزُ هَذَا الْإِقْبَالَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ،  
وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

وكان شديد الحب لأحفاده شديد الحفاوة والعناية بهم،  
فعن أبي بكرة قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ  
ابْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى  
وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ  
عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(٢)</sup>، ولما رآه الأقرع بن حابس يقبل  
الحسن والحسين، قَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَالِدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ  
أَحَدًا، فَظَنَرِ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا  
يُرْحَمُ» وفي رواية: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ  
الرَّحْمَةَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) المستدرک علی الصحیحین فی الموضع السابق. وقد ترجم الإمام البخاري بجزء من  
المتن لأحد أبواب صحیحه، وذلك في كتاب الأدب، بَابُ حُسْنِ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ،  
حديث رقم ٦٠٠٤، ولفظه: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (مَا غَزَتْ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَزَتْ عَلَى  
خَدِيجَةَ ... الخديث).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي ﷺ ابني هذا سيد،  
حديث رقم ٢٧٠٤.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رَحْمَةِ الْوَالِدِ وَتَقْبِيلِهِ وَفِعَائِقَتِهِ، حديث  
رقم ٥٩٩٨، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رَحْمَتِهِ ﷺ الصَّبِيَّانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضِعِهِ  
وَفَضْلِ ذَلِكَ، حديث رقم ٦١٦٩.

وكان ﷺ أرحم الناس بالناس وبخاصة الأطفال والضعفاء؛ حيث يقول ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوَّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: «... فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

وها هو ﷺ تدمع عيناه عند وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام، فقال له سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟! فيقول ﷺ: «يا ابن عوف إنها رحمة» ثم قال: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»<sup>(٣)</sup>.

وسجد ﷺ يوماً فأطال السجود، فلما قضى الصلاة، قال للناس: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب مَنْ أَحْفَ الصَّلَاةَ عِنْدَ بُكَاءِ الصَّبِيِّ، حديث رقم ٧٠٧. وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أَمْرِ الْأَيْمَةِ بِتَخْفِيفِ الصَّلَاةِ فِي تَمَامِ، حديث رقم ١٠٨٣، ولفظه: قَالَ أَنَسُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْحَقِيقَةِ أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الْعَضْبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، حديث رقم ٩٠، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أَمْرِ الْأَيْمَةِ بِتَخْفِيفِ الصَّلَاةِ فِي تَمَامِ، حديث رقم ١٠٧٤.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»، حديث رقم ١٣٠٣، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رَحْمَةِ ﷺ الصَّبِيَّانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ، حديث رقم ٦١٦٧، ولفظه: (تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَوَاللهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ).



هَذِهِ سَجْدَةٌ قَدْ أَطْلَقْتُهَا، فَظَنْنَا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ  
يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «فَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي  
فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كَانَ  
يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أَمَامَةَ بِنْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم،  
فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا»<sup>(٢)</sup>.

وعندما كان صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر وجد الحسن والحسين  
يتعثران فنزل من على المنبر واستلمهما وقبلهما، فعن عبد الله  
ابن بريدة، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بَرِيْدَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم  
يُحْطَبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ  
وَيَعْتُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْمَنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ»: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»  
نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى  
قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن النسائي، كتاب التطبيق، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، حديث رقم ١١٤١ .  
(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في  
الصلاة، حديث رقم ٥١٦ . وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب جواز حمل الصبيان في  
الصلاة، حديث رقم ١٢٤٠ .  
(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر بخدث، حديث رقم ١١٠٩، وسنن  
الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، حديث رقم ٣٧٧٤ .





وَلَوْ فَرِسَيْنِ شَاةٍ<sup>(١)</sup>، سواء من جهة المعطية المنفقة التي لا ينبغي أن تستحي من قلة ما تملك فتحجم عن العطاء، فرب درهم سبق ألف درهم، يقول ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّبُهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»<sup>(٢)</sup>، أم كان ذلك من جهة الآخذة أو الآخذ، إذ لا ينبغي أن نُخرج المعطي أو المهدي وإن كان ما يهديه قليلاً، بل علينا أن نشكر له صنيعه وإن كان يسيراً، حيث يقول نبينا ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ»<sup>(٣)</sup>، وهو ما أكده سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه في حديثه عن الوصايا العشر في سورة الأنعام .

ومن هنا فإن إعلاءنا للقيم الإنسانية ليس أمراً ثانوياً أو مجرد أمر إنساني، إنما هو عقيدة وشريعة ودين ندين به لله ﷻ، فبدل أن تتناحر الأمم والشعوب وتتقاتل ويعمل

(١) متفق عليه : صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب منه، حديث رقم ٢٥٦٦ . وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ولا تمتنع من القليل لإخفائه، حديث رقم ٢٤٢٦ .  
(٢) متفق عليه : صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، حديث رقم ١٤١٠ . وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها، حديث رقم ٢٣٨٩ .  
(٣) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم ٢٠٨٢ .



بعضهم على إفناء أو إضعاف أو إنهاك أو تفتيت بعض،  
فليتعاون الجميع لصالح البشرية جمعاء، حيث يقول الحق ﷺ:  
﴿يَتَأَيَّمُوا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا﴾<sup>(١)</sup>، ولو أن البشرية أنفقت على معالجة قضايا الجوع  
والفقر والمرض والتنمية معشار ما تنفق على القتال والحروب  
والتخريب والتدمير، لتحول حال البشرية إلى ما يصلح شؤون  
دينها وديناها.

\* \* \*

---

(١) [سورة الحجرات، الآية ١٣].



## المبحث الرابع

### حب رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء لا يتجزأ من الإيمان

حبُّ رسول الله ﷺ جزء لا يتجزأ من الإيمان ؛ يقول سيدنا عبد الله بن هشام رضي الله عنه: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، قَالَ عَمْرٌو: فَأَنْتَ الْآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْآنَ يَا عَمْرٌو»<sup>(١)</sup>، أي الآن كمل إيمانك وتم.

ويقول رضي الله عنه: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ

(١) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كَيْفَ كَانَتْ تَيْمِينُ النَّبِيِّ ﷺ، حديث رقم ٦٦٣٢ .



يُقَذَفَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>، وجاء رجل يسأل النبي ﷺ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فقال له ﷺ: «وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟» فقال الرجل: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»<sup>(٢)</sup>.

وينسب إلى الإمام الشافعي رحمته الله أنه كان يقول<sup>(٣)</sup>:

أَجِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أَلَّ بِهَيْمَ شَفَاعَةٍ  
وَأَكْرَهُ مَنْ تَجَارَتُهُ الْمَعَاصِي وَإِنْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبُضَاعَةِ  
فَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ حُبُّ الصَّالِحِينَ، فَمَا بِالْكُمْ بِحُبِّ سَيِّدِ  
الْمُرْسَلِينَ وَخَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ ﷺ!؟

ثم كيف لا نحببه ﷺ، ونذوب في حبه، وهو الذي  
أخرجنا الله ﷻ به من الظلمات إلى النور، وهدانا به إلى

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث رقم ١٦ .  
وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من أنصف بين وجد حلاوة الإيمان،  
حديث رقم ١٧٤ .

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب  
أبي حفص القرظي العدوي، حديث رقم ٣٦٨٨ . وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة  
والآداب، باب المؤمن مع من أحب، حديث رقم ٦٨٧٨ .

(٣) نسبهم الحافظ المناوي إلى الإمام الشافعي . فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف  
المناوي، ط: المكتبة التجارية الكبرى، ٣ / ٣٤٨ هـ . وقال أبو نعيم: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ  
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ يُونُسَ الشَّكْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَيَّةَ الْأَسْوَدَ، يَقُولُ:  
سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ .. فَنَسِبَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ . (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي  
نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (الموفى: ٤٣٠هـ) / ٨ / ١٧٠، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.

صراطه المستقيم، وهو الذي رفع الله ﷺ ذكره، وشرح صدره، وزكّى خلقه، وجعله خير شافع وخير مشفع، وهو الذي يصلي عليه رب العزة ﷻ، ويأمرنا بدوام الصلاة والسلام عليه، فيقول ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ على لسانه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا إِلَى اللَّهِ تَوَابًا رَحِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبِيدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَن أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) [سورة الأحزاب، الآية ٥٦].

(٢) [سورة آل عمران، الآية ٣١].

(٣) [سورة النساء، الآية ٦٤].

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يُسْأَلُ لِي الْوَسِيلَةَ، حديث رقم ٣٨٤. وسُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: كتاب الصلاة / بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ، حديث رقم ٥٢٣. وصحيح ابن حبان: كتاب الصلاة، بَابُ الْأَذَانِ، ذكر إيجاب الشفاعة في القيامة لمن سأل الله جل وعلا لنبه المصطفى ﷺ الوسيلة في الجنان عند الأذان يسمعه، حديث رقم ١٦٩٠.



ويقول سيدنا حسان بن ثابت<sup>(١)</sup>:

وَضَمَّ إِلَهَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤْتَنُّ أَشْهَدُ  
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجْلَهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ

ونؤكد على أمرين: الأول: أن العلماء وشرح الحديث قد نظر بعضهم إلى قوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>(٢)</sup> على أنه شرط من شروط كمال الإيمان، أي لا يكمل إيمان المرء إلا به، ونظر بعضهم إليه على أنه شرط من شروط صحة الإيمان لا يصح إيمان المرء إلا به، وهو ما يترجح عندنا، إذ كيف نسلم بصحة الإيمان لشخص لا يجب سيدنا رسول الله ﷺ؟!.

الآخر: أن الحب لا يمكن أن يكون مجرد كلام، إنما هو حسن اقتداء، وحسن اتباع، وتخلق بأخلاق الحبيب ﷺ.

(١) البداية والنهاية لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ٦ / ٣١٧، ط: مكتبة المعارف، بيروت.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، حديث رقم ١٥، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وُجُوبِ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، حديث رقم ٩٢. وسنن النسائي، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان، حديث رقم ٥٠٢٩. وسنن ابن ماجه، المقدمة، باب في الإيمان، حديث رقم ٦٧.





واقْتِدَاءُ هَيْدِيهِ، يَقُولُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (١):

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتِ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مَحَالٌّ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعٌ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطْعَمَتْهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ  
إِنْ مِنْ يَجِبُ رَسُولُ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا، وَلَا  
غَشَّاشًا، وَلَا خَائِنًا، وَلَا جَشَعًا، وَلَا مُتَكَبِّرًا، وَلَا سَبَّابًا، وَلَا  
مُبْتَدِعًا، بَلْ يَكُونُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ الْحَبِيبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ (٢)، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأْنَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ،  
أَوْ كَمَا قَالَتْ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «.. كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُجْزِيكَ اللَّهُ  
أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ،  
وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ ..» (٣).



(١) ديوان الشافعي، تحقيق د: محمد عبد المنعم خفاجي، ص ٩١، ط: مكتبة الكليات الأزهرية .  
(٢) مسند أحمد، ٤١ / ١٤٨، حديث رقم ٢٤٦٠١ .  
(٣) متفق عليه : صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم ٣، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
حديث رقم ٤٢٢ .





## المبحث الخامس

### التأدب مع سيدنا رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ يقتضي أمورًا كثيرة، منها:

١- عدم ذكر اسمه ﷺ مجردًا عما يليق به من الوصف بالنبوة أو الرسالة أو الصلاة والسلام عليه، سواء عند ذكره ﷺ أو عند سماع اسمه - عليه الصلاة والسلام - أو كتابة اسمه المبارك ﷺ، بالغًا ما بلغ عدد مرات الكتابة أو الذكر، فذلك من أخص علامات حب سيدنا رسول الله ﷺ، وهذا ما يعلمنا إياه القرآن الكريم؛ حيث جاء الخطاب الإلهي له ﷺ مقررًا بشرف الرسالة أو النبوة، أو صفة إكرام وتفضل وملاطفة على نحو قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ

(١) [سورة المائدة، الآية ٤١].

اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾، وقوله ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا  
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٢)، وقوله  
جل شأنه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ  
ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ (٣).

٢- الإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ حيث يقول  
الحق ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤).

يقول ابن كثير ﷺ: وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ اللَّهَ ﷻ  
أَخْبَرَ عِبَادَهُ بِمَنْزِلَةِ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ عِنْدَهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، بِأَنَّهُ يُنْثَى  
عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ  
تَعَالَى أَهْلَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ، لِيَجْتَمَعَ  
الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْعَالَمِينَ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ جَمِيعًا (٥).

وقد أتى رجل إلى النبي ﷺ، فقال: سمعت الله ﷻ  
يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾ الآية،

(١) [سورة الأنفال: الآية ٦٤].

(٢) [سورة الأحزاب: الآية ٤٥].

(٣) [سورة الأحزاب: الآية ٥٠].

(٤) [سورة الأحزاب: الآية ٥٦].

(٥) تفسير ابن كثير، سورة الأحزاب ٣ / ٥٥٥، ط: دار الفكر - بيروت.

كيفية الصلاة عليك؟ فقال: «قل: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(١)</sup>.

ومن لزوم الأدب معه ﷺ عدم اختصار صيغة الصلاة والسلام عليه ﷺ عند الكتابة إلى (ص) أو (صلعم)، إذ ينبغي لنا كتابتها كاملة؛ حتى لا يحرم كاتبها من ثوابها الوافر وفضائلها العظيمة<sup>(٢)</sup>.

٣- عدم التعامل معه ﷺ كما يتعامل بعضنا مع بعض؛ حيث يقول الحق ﷻ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٣)</sup>، وهو ما يقتضي أيضاً ألا نتعامل مع سنته كما نتعامل مع كلام بعضنا البعض، وهو ما أكد عليه كبار الفقهاء والعلماء؛ حيث يقول الإمام أبو حنيفة رحمته الله: «إِذَا قُلْتُ قَوْلًا يَخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَبَرَ الرَّسُولِ ﷺ، فَاتْرَكُوا قَوْلِي»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الأحزاب، باب قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، حديث رقم ٤٥١٩.  
(٢) انظر: المبحث السادس: من فضائل الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ: ص ٧١.  
(٣) (سورة النور: الآية ٦٣).  
(٤) إيقاظ هم أولي الأبصار للعلامة الفلاني، ص ٩٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.



ويقول الإمام مالك رحمه الله: «ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>، ويقول أيضًا: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: «ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وآله وتعزب عنه، فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل، فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله خلاف ما قلت، فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قولي»<sup>(٣)</sup>، ويقول - أيضًا - : «إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ودعوا ما قلت»<sup>(٤)</sup>.

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «لا تقلدني ولا تقلد ملكًا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا»<sup>(٥)</sup>.

(١) المجموع، للنووي / ١ / ١٧٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض / ١ / ٧٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم / ٢ / ٢٠٤، ط: ١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٤) إعلام الموقعين: ٢ / ٢٠٣.

(٥) المصدر السابق: ٢ / ١٣٩.



٤- التزام أقصى درجات الأدب والوقار في مسجده ﷺ  
ولا شك أن حرمة جوار رسول الله ﷺ ميتا كحرمة جواره  
حيًا، وقد سمع الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه رجلا يرفع صوته  
في مسجد رسول الله ﷺ فقال يا هذا الزم الأدب في حضرة  
رسول الله ﷺ، فإن الله سبحانه قد مدح أقوامًا فقال: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ  
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وذم أقوامًا  
فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ  
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن  
تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وإن حرمة رسول  
الله ميتًا كحرمة حيًا.



(١) [سورة الحجرات، الآية ٣].

(٢) [سورة الحجرات، الآية ٢].







## المبحث السادس

# من فضائل الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

للصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ فضائل عظيمة  
ومِنْحَ جليلة، منها:

نَيْلُ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ وعميم فضله بكثرة الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ: فَإِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعْنِي الرَّحْمَةَ، فَإِنَّهُ ﷺ  
قَالَ: «... مِنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا..»<sup>(١)</sup>،  
وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ  
مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»<sup>(٢)</sup>.

اسْتِغْفَارُ الْمَلَائِكَةِ: حَيْثُ يَقُولُ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصَلِّي  
عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقَلِّ الْعَبْدُ مِنْ  
ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُنَادِيَ،  
حديث رقم ٦١١. وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب اسْتِحْبَابِ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَدِّنِ  
لِيَنْ سَمِعَهُ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ لَهُ الْوَسِيلَةَ، حديث رقم ٨٧٥.  
(٢) السنن الكبرى للنسائي، باب في الصلاة على النبي ﷺ، حديث رقم ٩٨٨٩.  
(٣) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الصلاة على النبي ﷺ، حديث رقم ٩١٠.



نيل شفاعته ﷺ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»<sup>(١)</sup>، وقال رضي الله عنه: «أولى النَّاسِ بي يومَ القيامةِ أكثرُهم عليَّ صلاةً»<sup>(٢)</sup>.

رفع الدرجات وخطَّ الخطايا والسيئات: يقول رضي الله عنه: «من صَلَّى عَلَيَّ صلاةً واحدةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»<sup>(٣)</sup>، وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيبَ النَّفسِ يرى في وجهه البشر. قالوا: يا رسول الله: أصبحت اليوم طيبَ النَّفسِ يرى في وجهك البشر، قال: «أجل، أتاني آت من عند ربِّي ﷻ، فقال: من صَلَّى عليك

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بابُ الْقَوْلِ بِمِثْلِ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لَمَنْ سَمِعَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَسْأَلُ لَهُ الْوَسِيلَةَ، حديث رقم ٣٨٤ .  
(٢) سنن الترمذي، أبواب الوتر، باب ماجاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، حديث رقم ٤٨٤ .  
(٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب السهو، بابُ الْفَضْلِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم ١٢٩٧ .

من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وردّ عليه مثلها»<sup>(١)</sup>.

كفاية الهموم ومغفرة الذنوب: فعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «ما شئت»، قال: قلت الربع، قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف، قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قال: قلت الثلثين، قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟، قال: «إذا تكفَى همك ويغفر لك ذنبك»<sup>(٢)</sup>.

تشریف المصلّي على النبي صلّى الله عليه وآله بإبلاغ سلامه الرسول صلّى الله عليه وآله، وردّ الرسول صلّى الله عليه وآله؛ حيث يقول صلّى الله عليه وآله: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغون عن أممي السلام»<sup>(٣)</sup>، وقال صلّى الله عليه وآله: «ما من أحد يسلم على إلا ردّ الله على روجي حتى أردد عليه السلام»<sup>(٤)</sup>، وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أكثرُوا

(١) سنن الدارمي، كتاب الرقاق، باب فضل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله، حديث رقم ٢٧٧٣، ومسند أحمد ٢٦ / ٢٧٢، حديث رقم ١٦٣٥٢.

(٢) سنن الترمذي، جامع أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، حديث رقم ٢٤٥٧.

(٣) صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأدعية، حديث رقم ٩١٤.

(٤) مسند أحمد، مسند المدنيين، حديث أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري عن النبي صلّى الله عليه وآله / ٨ / ٣٤، حديث رقم ١٦١٠٣.

الصلاة عليّ، فإنَّ الله وكَّلَ بي ملكًا عند قبري، فإذا صلَّى  
عليَّ رجلٌ من أمَّتِي قال لي ذلك الملكُ: يا محمدُ إنَّ فلانَ بنَ  
فلانٍ صلَّى عليك الساعة»<sup>(١)</sup>.

على أن فضائل الصلاة والسلام على سيد الأنام سيدنا  
محمد ﷺ لا تُحصَى ولا تُعد، فمنها ما ظهر، ومنها ما يجلب  
عن العد والحصر؛ إذ لا يدرك كنهها ولا عميم بركتها إلا  
من ذاق، فمن ذاق عرف، ومن عرف أدلج، ومن أدلج  
بلغ المنزل، ويكفي ملازمها راحة النفس والبال، وطمأنينة  
القلب، وانسراح الصدر، وتذوق حلاوة الإيمان؛ حيث  
يقول نبينا ﷺ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا  
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا»<sup>(٢)</sup>.



(١) مسند البزار ٢ / ٢٦٦، حديث رقم ١٢٤١.  
(٢) صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب من ذاق طعم الإيمان، حديث رقم (٣٤).



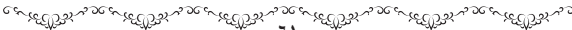
## المبحث السابع

# مختارات شعرية في حب وفضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

من همزية أحمد شوقي في مدحِهِ ﷺ:

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ      وَقَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَتَنَاءُ  
الرُّوحِ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلَهُ      لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ  
وَالْعَرْشُ يَزْهُو وَالْحَظِيرَةُ تَزْدَهِي      وَالْمُنْتَهَى وَالسُّدْرَةُ الْعَصْمَاءُ  
بِكَ بَشَّرَ اللَّهُ السَّمَاءَ فَرُيِّنَتْ      وَتَضَوَّعَتْ مِسْكَ بَكَ الْعِبْرَاءُ  
وَبَدَا مُحْيَاكَ الَّذِي قَسَمَاتُهُ      حَقٌّ وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحَيَاءُ  
وَعَلَيْهِ مِنْ نَوْرِ النُّبُوَّةِ رَوْقٌ      وَمِنَ الْخَلِيلِ وَهَدِيهِ سِيْمَاءُ  
أَتْنَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ خَلْفَ سَمَائِهِ      وَتَهَلَّلَتْ وَاهْتَرَّتِ الْعِرَاءُ  
يَوْمَ يَتِيهِ عَلَى الزَّمَانِ صَبَاحُهُ      وَمَسَاوُهُ بِمُحَمَّدٍ وَضَاءُ

\* \* \*



وفيها ويقول:

فَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالْجُودِ الْمَدَى      وَقَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَنْوَاءُ  
وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَادِرًا وَمُقَدَّرًا      لَا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ  
وَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ أَوْ أَبٌ      هَذَا فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ  
وَإِذَا غَضِبْتَ فَأَنْتَ مَا هِيَ غَضِبَةٌ      فِي الْحَقِّ لَا ضِعْفٌ وَلَا بَعْضَاءُ  
وَإِذَا رَضِيتَ فَذَلِكَ فِي مَرْضَاتِهِ      وَرِضَى الْكَثِيرِ تَحَلَّمَ وَرِيَاءُ  
وَإِذَا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هَزَّةٌ      تَعْرُو النَّدَى وَلِلْقُلُوبِ بُكَاءُ  
وَإِذَا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ كَأَنَّمَا      جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ  
وَإِذَا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُوْرِدْ وَلَوْ      أَنَّ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظَمَاءُ  
وَإِذَا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ لَمْ      يَدْخُلْ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ  
وَإِذَا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُمْتَ بِبِرِّهَا      وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتِ يَدَاكَ الشَّاءُ  
وَإِذَا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عَشْرَةٌ      وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فِدْوَنَكَ الْآبَاءُ  
وَإِذَا صَحِبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسَّمًا      فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ  
وَتَمُدُّ حِلْمَكَ لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا      حَتَّى يَضِيقَ بَعْرُضِكَ السَّفَهَاءُ  
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ      وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ



يَا أَيُّهَا الْأُمِّيُّ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعُلَمَاءُ  
أَمَا حَدِيثُكَ فِي الْعُقُولِ فَمَشْرَعٌ وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمُ الْغَوَالِي الْمَاءُ

\* \* \*

من قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي:

لَزِمْتُ بَابَ أَمِيرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ يُمَسِّكَ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللَّهِ يَغْتَنِمِ  
فَكُلُّ فَضْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعَارِفَةٍ مَا بَيْنَ مُسْتَلِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَزِمِ  
عَلَّقْتُ مِنْ مَدْحِهِ حَبْلًا أَعَزَّ بِهِ فِي يَوْمٍ لَا عِزَّ بِالْأَنْسَابِ وَاللَّحْمِ  
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَرَحْمَتُهُ وَبُغْيَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ  
وَصَاحِبُ الْخَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ مَتَى الْوُرُودُ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمِي  
وفيها ويقول:

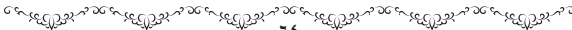
لَمَّا رَأَاهُ بِحَيْرَا قَالَ نَعْرِفُهُ بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسِّيَمِ  
سَائِلِ حِرَاءِ وَرُوحِ الْقُدْسِ هَلْ عَلِمَا مَصُونٍ سِرًّا عَنِ الْإِدْرَاكِ مَنكْتِمِ  
كَمْ جِيئَتْهُ وَذَهَابِ شَرَفَتْ بِهِمَا بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْعَسَمِ  
وَوَحْشَةَ لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْنَهُمَا أَشْهَى مِنَ الْأَنْسِ بِالْأَحْسَابِ وَالْحَشَمِ  
يُسَامِرُ الْوَحْيِ فِيهَا قَبْلَ مَهْبِطِهِ وَمَنْ يُبَشِّرُ بِسِمَى الْخَيْرِ يَنْسِمِ



لَمَّا دَعَا الصَّحْبُ يَسْتَسْقُونَ مِنْ ظَمًا  
وَوَظَلَّتْهُ فَصَارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ  
مَحَبَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ أَشْرِبَهَا  
إِنَّ الشَّمَانِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادُ بِهَا  
وَنُودِي إِقْرَأْ تَعَالَى اللَّهُ قَابِلُهَا  
هُنَاكَ أَدْنَى لِلرَّحْمَنِ فَاِمْتَلَأَتْ  
فَلَا تَسَلْ عَنْ فَرِيشٍ كَيْفَ حَيْرَتُهَا  
تَسَاءَلُوا عَنْ عَظِيمٍ قَدْ أَلَمَ بِهِمْ  
يَا جَاهِلِينَ عَلَى الْهَادِي وَسُنْتِهِ  
لَقَبْتُمُوهُ أَمِينَ الْقَوْمِ فِي صِعْرِ  
يَا أَفْصَحَ النَّاطِقِينَ الضَّادَ قَاطِبَةً  
حَلَيْتَ مِنْ عَطَلٍ جَيْدِ الْبَيَانِ بِهِ  
بِكُلِّ قَوْلٍ كَرِيمٍ أَنْتَ قَابِلُهُ

ويقول:

سَرَّتْ بِشَائِرٍ بِالْهَادِي وَمَوْلِدِهِ  
نَخَطَفَتْ مُهَجَ الطَّاعِينَ مِنْ عَرَبٍ  
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظَّمِّ  
وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاطِنِينَ مِنْ عَجْمٍ







رِيعَتِهَا شَرَفَ الْإِيوَانِ فَانصَدَعَتْ  
أَتَيْتِ وَالنَّاسُ فُوضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ  
وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسَخَّرَةٌ  
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأضعْفِهِمْ  
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا إِذْ مَلَئِكَهُ  
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفَقُّوا بِسَيِّدِهِمْ  
صَلَّى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ  
جُبِتِ السَّمَاوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ  
رَكُوبَةً لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ  
مَشِينَةٌ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنَعْتُهُ  
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُ لَهَا  
وَقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رُتْبَتِهِ  
خَطَطْتَ لِلدِّينِ وَالْذُنْيَا عُلُومَهُمَا  
أَحَطَّتْ بَيْنَهُمَا بِالسَّرِّ وَانكشفت  
سَلْ عُصْبَةَ الشَّرِكِ حَوْلَ الْغَارِ سَانِمَةً  
هَلْ أَبْصَرُوا الْآثَرَ الْوَضَاءَ أَمْ سَمِعُوا  
مِنْ صَدْمَةِ الْحَقِّ لَا مِنْ صَدْمَةِ الْقُدَمِ  
إِلَّا عَلَى صَنْمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنْمٍ  
لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكِمٍ  
كَاللَّيْثِ بِالْبَهْمِ أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ  
وَالرُّسُلِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ  
كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ  
وَمَنْ يَفْزَ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمِ  
عَلَى مُنَوَّرَةٍ ذُرِّيَّةِ الْمُجْمِ  
لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الْأَيْنِقِ الرُّسْمِ  
وَقُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتَّهْمِ  
عَلَى جَنَاحٍ وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمِ  
وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فِاسْتَلِمِ  
يَا قَارِيَّ الْوُحِ بَلْ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ  
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حَكْمِ  
لَوْلَا مُطَارَدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تُسَمِّ  
هَمْسَ النَّسَابِيحِ وَالْقُرْآنِ مِنْ أُمَّمِ



وَهَل تَمْتَلِّ نَسُجَ الْعَنَكَبُوتِ لَهُمْ فَادْبَرُوا وَوُجُوهُ الْأَرْضِ تَلْعَنُهُمْ  
فَأَدْبَرُوا وَوُجُوهُ الْأَرْضِ تَلْعَنُهُمْ لَوْلَا يَدُ اللَّهِ بِالْجَارِيْنَ مَا سَلِمَا  
تَوَارِيَا بِجَنَاحِ اللَّهِ وَاسْتَتَرَا يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ لِي جَاءَ بِتَسْمِيَّتِي  
وَأَرْبَابُ الْهَوَى تَبَعُ مَدِيخُنَا فَيْكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهُوَ  
اللَّهِ يَشْهَدُ أَنِّي لَا أُعَارِضُهُ وَيَقُولُ:

وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ الْبَدْرِ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفِ



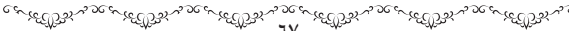
ويقول:

يَارَبَّ هَبَّتْ شُعُوبٌ مِنْ مَنِيَّتِهَا      وَاسْتَيْقَظَتْ أُمَّمٌ مِنْ رَقْدَةِ الْعَدَمِ  
 سَعْدٌ وَنَحْسٌ وَمُلْكٌ أَنْتَ مَالِكُهُ      تُدِيلُ مِنْ نِعَمٍ فِيهِ وَمِنْ نِقَمٍ  
 رَأَى قَضَاؤَكَ فِينَا رَأَى حِكْمَتِهِ      أَكْرَمَ بِوَجْهِكَ مِنْ قَاضٍ وَمُنْتَقِمٍ  
 فَالطُّفُ لَأَجْلِ رَسُولِ الْعَالَمِينَ بِنَا      وَلَا تَزِدْ قَوْمَهُ خَسْفًا وَلَا تَسِيمِ  
 يَارَبَّ أَحْسَنْتَ بَدَأَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ      فَتَمِّمِ الْفَضْلَ وَإِمْنَحْ حُسْنَ مُحْتَمِمْ

\* \* \*

من قصيدة سلوا قلبي لأحمد شوقي:

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي وَعَمَّتْ      بِشَائِرُهُ السَّبُودِي وَالْقَصَابَا  
 وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهَبٍ      يَدًا بِيضَاءَ طَوَقَاتِ الرِّقَابَا  
 لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا مُنِيرًا      كَمَا تَلِدُ السَّمَاوَاتُ الشُّهَابَا  
 فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نَوْرًا      يُضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنِّقَابَا  
 وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفِيحَاءُ مَسْكَأ      وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا  
 أَبَا الزَّهْرَاءِ قَدْ جَاوَزْتَ قَدْرِي      بِمَدْحِكَ بِيَدِ أَنْ لِيِ انْتِسَابَا  
 فَمَا عَرَفَ الْبَلَاغَةَ ذُو بَيَانٍ      إِذَا لَمْ يَتَّخِذْكَ لَهُ كِتَابَا  
 مَدَحْتُ الْمَالِكِينَ فَزِدْتُ قَدْرًا      فَحِينَ مَدَحْتُكَ اقْتَدَتْ السَّحَابَا

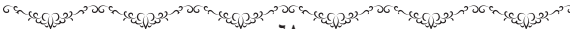




سَأَلْتُ اللَّهَ فِي أَبْنَاءِ دِينِي فَإِنْ تَكُنِ الْوَسِيلَةَ لِي أَجَابَا  
وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ سِوَاكَ حِصْنَ إِذَا مَا الضَّرُّ مَسَّهُمْ وَنَابَا  
كَأَنَّ النَّحْسَ حِينَ جَرَى عَلَيْهِمْ أَطَارَ بِكُلِّ مَمْلَكَةٍ غُرَابَا  
وَلَوْ حَفَظُوا سَبِيلَكَ كَانَ نُورًا وَكَانَ مِنَ النَّحُوسِ لَهُمْ حِجَابَا  
بَنِيَتْ لَهُمْ مِنَ الْأَخْلَاقِ رُكْنًا فَخَانُوا الرُّكْنَ فَانْهَدَمَ اضْطِرَابَا  
وَكَانَ جَنَابُهُمْ فِيهَا مَهِيْبًا وَلِلْأَخْلَاقِ أَجْدَرُ أَنْ تُهَابَا  
فَلَوْلَاهَا لَسَاوَى اللَّيْثُ ذَنْبًا وَسَاوَى الصَّارِمُ الْمَاضِي قِرَابَا  
فَبِإِنْ قُرِنَتْ مَكَارِمُهَا بِعِلْمٍ تَذَلَّتِ الْعُلَا بِهَمَا صِعَابَا

ومن قصيدة البردة للإمام البوصيري:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكُونِيْنَ وَالثَّقَلَيْنِ وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ غَرِيبٍ وَمِنْ عَجَمٍ  
نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرَفِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمٍ  
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شِفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمٍ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصَمٍ  
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِهِ وَفِي خُلُقِهِ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ  
وَكَلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ عَرَفَا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ شَفَا مِنَ الدَّيَمِ  
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ



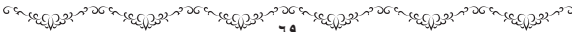


فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ  
مُنَزَّرَةٌ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ  
دَعَا أَدْعَتَهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ  
وَأَنْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شُنَّتْ مِنْ شَرَفٍ  
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ  
فَجَوْهَرُ الْخُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مَنْقَسِمٍ  
وَاحْكُمْ بِمَا شُنَّتْ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكُمِ  
وَأَنْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شُنَّتْ مِنْ عِظَمِ  
وَفِيهَا يَقُولُ:

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ  
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا  
لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَعَيَا الْعُقُولُ بِهِ  
حَدِّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمِ  
أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ  
حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ  
وَفِيهَا يَقُولُ:

أَكْرَمَ بِخُلُقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقِ  
كَالزَّهْرِ فِي تَرْفِ الْبَدْرِ فِي شَرَفِ  
لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ  
بِالْحُسْنِ مَشْتَمِلٌ بِالْبِشْرِ مُتَسِمِ  
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمِ وَالْدَهْرِ فِي هَمِ  
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمَلْتَمِمْ  
وَفِيهَا يَقُولُ:

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عَنصرِهِ  
يَوْمَ تَفَرَسَ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ  
يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِّمْ  
قَدْ أَنْذَرُوا بِخُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ





وبات إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِّعٌ      كَشَمَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِعِ  
وَالنَّارُ خَامِذَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ      عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ  
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا      وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْعَيْظِ حِينَ ظَمِي  
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ      خُرْنَا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ  
وَالجِنَّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ      وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ  
جَاءَتْ لِذَعْوَتِهِ الأشْجَارُ سَاجِدَةٌ      تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ  
كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ      فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الخَطِّ فِي اللَّقَمِ  
مِثْلَ العِمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ      تَقِيهِ حَرَّ وَطَيْسٍ لِلهَجِيرِ حَمِي  
وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمِ      وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكِفَارِ عَنْهُ عَمِي  
فَالصَّدِيقُ فِي الغَارِ وَالصَّدِيقُ لَمْ يَرِ مَا      وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالغَارِ مِنْ أَرَمِ  
ظَنُّوا الحِمَامَ وَظَنُّوا العَنكَبُوتَ عَلَى      خَيْرِ البَرِّيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ  
وَقَايَةَ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةِ      مِنَ الدَّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطْمِ  
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضِيمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ      إِلَّا وَنِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ  
وَلَا التَّمَسْتُ غَنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ      إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ  
لَا تُنْكِرِ الوَحْيِ مِنْ رُويَاهُ إِنَّ لَهُ      قَلْبًا إِذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنِمِ  
أَيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ      قَدِيمَةٌ صِفَةُ الموصُوفِ بِالقَدَمِ



وفيها يقول:

يا خيرَ مَنْ يَمَمَ العافُونَ ساحتَهُ  
 وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لمُعْتَبِرٍ  
 سَرِيَتٍ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إلى حَرَمٍ  
 وَبِتَّ تَرَقَى إلى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً  
 وَقَدَمْتُكَ جَمِيعَ الأنبياءِ بِها  
 وَأَنْتِ تَحْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّباقَ بِهَمِّ  
 حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا لِمُسْتَبِقٍ  
 مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرَقَى لِمُسْتَمْتِمٍ  
 نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ  
 مِنَ العِنَايَةِ رُكْنَا غَيْرَ مَنْهَدِمٍ  
 بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ  
 لَمَّا دَعَى اللهُ دَاعِينًا لَطَاعَتِهِ

وفيها يقول:

كفَاكَ بِالعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجَزَةً  
 خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِ اسْتَقْبَالِ بِهِ  
 فِيهَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا  
 وَمَنْ يَبِيعُ أَجْلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ  
 فَإِنَّ لِي دِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي  
 فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي النِّيْتِمِ  
 ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشُّعْرِ وَالخَدَمِ  
 لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ  
 يَبِينُ لَهُ العُغْبُنُ فِي بَيْعِ وَفِي سَلَمِ  
 مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الخَلْقِ بِالدَّمِّ

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَحَدًا بِيَدِي فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ  
وَمُنْذُ أَلَزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ وَجَذَّتْهُ لَخْلَاصِي خَيْرٍ مُلْتَزِمٍ  
وَلَنْ يَفُوتَ الْعَيْنى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ وَلَنْ يَفُوتَ الْعَيْنى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ  
ويقول:

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ لَعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا  
يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمٍ  
وَالطُّفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ وَالطُّفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ  
وَإِنَّهُ لَسُخْبٌ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمٍ  
ثُمَّ الرَّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عَثْمَانَ ذِي الْكِرَمِ  
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ أَهْلُ التَّقَى وَالتَّقَى وَالتَّقَى وَالتَّقَى  
يَارِبُ بِالْمَصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا وَاعْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكِرَمِ

\* \* \*

ويقول ابن الخياط:

كَلُّ الْقُلُوبِ إِلَى الْحَبِيبِ تَمِيلُ وَمَعِيَ بِهِدًا شَاهِدٌ وَدَلِيلُ  
أَمَّا الدَّلِيلُ، إِذَا ذُكِرْتَ مُحَمَّدًا فَتَرَى دُمُوعَ الْعَارِفِينَ تَسِيلُ





هَذَا مَقَالِي فِيكَ يَا شَرَفَ الْوَرَى وَمَدْحِي فِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَلِيلُ  
هَذَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْمُصْطَفَى هَذَا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَسُولُ  
يَا سَيِّدَ الْكَوْنِينَ يَا عِلْمَ الْهُدَى هَذَا الْمُتِمِّمُ فِي حِمَاكَ نَزِيلُ  
هَذَا النَّبِيِّ الْأَهَائِمِيِّ مُحَمَّدٌ هَذَا لِكُلِّ الْعَالَمِينَ رَسُولُ  
هَذَا الَّذِي رَدَّ الْعُيُونَ بِكَفِّهِ لَمَّا بَدَتْ فَوْقَ الْخُدُودِ تَسِيلُ  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عِلْمَ الْهُدَى مَا لَاحَ بَدَّرَ فِي السَّمَاءِ دَلِيلُ  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عِلْمَ الْهُدَى مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ وَسَارَ جَمِيلُ  
هَذَا رَسُولَ اللَّهِ نَبِيَّ رَأْسِ الْهُدَى هَذَا لِكُلِّ الْعَالَمِينَ رَسُولُ

\* \* \*

ويقول الإمام الشافعي:

خير النبيين لم يذكر على شفة إلا وصلت عليه العجم والعرب  
خير النبيين لم يقرن به أحد وهكذا الشمس لم تقرن بها الشهب  
خير النبيين لم تحصر فضائله مهما تصدّت لها الأسفار والكتب  
الماء فاض زلالاً من أصابعه أروى الجيوش وجوف الجيش يلتهب  
والظبي أقبل بالشكوى يخاطبه والصخر قد صار منه الماء ينسكب  
واهترت الأرض إجلالاً لمولده شبيهة بعروس هزها الطرب



نبوة ما أتاها باطلٌ أبدًا ولا تملكها في حالة كذب  
نبوة كلها بالصدق ناطقة بالعدل قائمة، آياتها عجبُ

\* \* \*

ويقول سيدنا كعب بن زهير:

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا أَلْفِينِكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ  
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ فُكُلٌ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ  
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلِهِ خَدْبَاءَ مَحْمُولُ  
أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْ عَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

\* \* \*

ويقول سيدنا حسان بن ثابت:

أَعْرُ، عَلَيْهِ لِلنَّبُوءَةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ  
وَضَمَّ إِلَاهَ اسْمِ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الخَمْسِ الْمُؤَدَّنُ أَشْهَدُ  
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلُهُ فذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مُحَمَّدُ  
نَبِيُّ أَتَانَا بَعْدَ يَاسٍ وَقَفْرَةَ مِنَ الرُّسُلِ، وَالْأَوْثَانِ فِي الأَرْضِ تَعْبُدُ

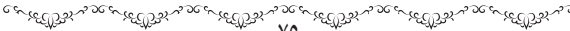


فَأَمْسَى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا      يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَيَّبُ  
وَأَنْذَرْنَا نَارًا، وَبَشَّرَ جَنَّةً      وَعَلِمْنَا الْإِسْلَامَ، فَاللَّهُ نَحْمَدُ  
وَأَنْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي      بِذَلِكَ مَا عَمَرْتُ فِيَا نَاسٍ أَشْهَدُ  
تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنِ قَوْلِ مَنْ دَعَا      سِوَاكَ إِلَهًا، أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَدُ  
لَكَ الْخَلْقُ وَالنِّعْمَاءُ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ      فَيَاكَ نَسْتَهْدِي، وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ

\* \* \*

ويقول في قصيدة أخرى:

محمد المبعوث للناس رحمة      يشيد ما أوهى الضلال ويصلح  
لئن سبحت صم الجبال مجيبة      لداوود أو لان الحديد المصفح  
فإن الصخور الصم لانت بكفه      وإن الحصى في كفه ليسبح  
وإن كان موسى أنبع الماء بالعصا      فمن كفه قد أصبح الماء يطفح  
وإن كانت الريح الرخاء مطبوعة      سليمان لا تألو تروح وتسرح  
فإن الصبا كانت لنصر نبينا      ورعب على شهر به الخصم يكلح  
وإن أوتي الملك العظيم وسخرت      له الجن تسعى في رضاه وتكدح  
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها      أتته فرد الزاهد المترجح





وإن كان إبراهيم أعطي خلة  
فهذا حبيب بل خليل مكرم  
وخصص بالحوض الرواء وباللوا  
وبالمقعد الأعلى المقرب ناله  
وبالرتبة العليا الوسيلة دونها  
ولهو إلى الجنان أول داخل  
وموسى بتكليم على الطور يمنح  
وخصص بالروايا وبالحق أشرح  
ويشفع للعاصين والنار تلمح  
وعطاء لعينيه أقر وأفرح  
مراتب أرباب المواهب تلمح  
له بابها قبل الخلائق يفتح  
ويقول:

بطيبة رسم للرسول ومعهد  
ولا تمنحي الآيات من دار حرمة  
وواضح آيات، وباقي معالم  
بها حجرات كان ينزل وسطها  
معالم لم تطمس على العهد أيها  
فبوركت يا قبر الرسول، وبوركت  
أقول، ولا يلقى لقولي عائب  
وليس هوائي نازعا عن ثنائه  
مع المصطفى أرجو بذلك جواره  
منير، وقد تعفو الرسوم وتهمد  
بها منبر الهادي الذي كان يصعد  
وربع له فيه مصلى ومسجد  
من الله نور يستضاء، ويوقد  
أتاها البلى، فالأي منها تجدد  
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد  
من الناس، إلا عازب العقل مبعد  
لعلي به في جنة الخلد أخلد  
وفي نيل ذلك اليوم أسعى وأجهد



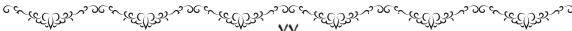
ويقول أحدهم في مديحه ﷺ:

وَاللّٰهُ مَا حَمَلْتُ أَنْثَى وَلَا وَضَعْتُ أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ  
وَمَا فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَلَا بَيْنَ أَرْضِ وَالسَّمَاءِ كَمُحَمَّدٍ

ويقول الآخر:

وَمِمَّا زَادَنِي فَخْرًا وَتَيْهًا وَكَدْتُ بِأَخْمَصِي أَطَا الثَّرِيًّا  
دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا

\* \* \*







## الموضوع

- مقدمة. ٥
- المبحث الأول: حديث القرآن عن الرسول ﷺ . ١١
- المبحث الثاني: حجية السنة المشرفة ومكاتها في التشريع . ٢١
- المبحث الثالث: رسول الإنسانية ﷺ . ٣٧
- المبحث الرابع: حب رسول الله ﷺ جزء لا يتجزأ من الإيمان . ٤٥
- المبحث الخامس: التأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ . ٥١
- المبحث السادس: الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ . ٥٧
- المبحث السابع: مختارات شعرية في حب وفضائل سيدنا رسول الله ﷺ . ٦١
- فهرس الموضوعات . ٧٩



الهيئة المصرية العامة للكتاب

